لسان الحال ١٦ كانون الأول ١٩٥٤

الخطر الذي لا يُقاس

بقلم ميشال شيحا

هذا المقال كتبه الأستاذ ميشال شيحا في الربيع الماضي. ولكن لا يزال الى اليوم " صالحاً " للنشر كما كثر مما يكتبه مفكرنا الكبير. قال حفظه الله :

ليس في الإمكان قراءة الأخبار عن الأسلحة الجديدة دون التفكير في مستقبل العالم بكثير من القلق والإضطراب.

ذلك أن طائرة عادية من حاملات القنابل تفوق ، في يوم الناس هذا، قنبلة هيروشيما الف مرة، وتُبيد كل شيء في دائرة لا تقلّ مساحتها عن عشرين كيلو متراً، ثم تعمي وتحرق على مسافات أبعد.

وهكذا تتوالى الإكتشافات، فتثير مما يعقبها خوفاً يزيد أضعافاً على الخوف الذي تثيره شدّتها . فما الذي تحمله إلينا الأعوام القادمة، وماذا تكون عليه قوة الأسلحة في القرن المقبل يا ترى ؟

كان الجندي، في حروب الأمس ، لا يقتل الاّ شخصاً واحداً في وقت واحد. أما اليوم فإن الطائرة المدمّرة تستطيع وحدها أن تهلك خمسة عشر مليون نسمة معاً. وعلى هذا ففي حرب قادمة، لا نجرؤ على تصور أهوالها، سيكون لمن يتسلّط على الفضاء من القدرة ما قد يستطيع معه أن يقضي على مئة مليون نفس في بضع ساعات. وفضلا عن ذلك فإن الفريق الذي يبادر الآخر بالمفاجأة سيكون له الحظ الأوفر من النجاح. إذ لا يُخفى أن المفاجأة مهما تكن قصيرة الأمد ستغدو في حروب المستقبل العامل الرئيسي الذي يكاد يكون حاسماً في تقرير المصير. ومهما تكن قوة الفريق الذي يؤخذ على حين غفلة فإن البلبلة التي يشنّ فيها هجومه المعاكس لا توصف، ولا يبقى أمام المحاربين، بعدئذ، الآ أن يقيموا للحياة أسباباً تحت الأرض لمواصلة المعركة وإذكائها في عنان الفضاء.

ولقد صرّح المارشال مونتغمري أنه يرى أن المعارك الجوية، في حرب المستقبل، ستستأثر بكل شيء منذ البدء. وهذا الرأي يعول عليه لأن نار السماء سيفوق ضرامها، يومئذ، لهيب الجحيم !